إعداد
مركز البحوث والمعلومات

وكالة الأنباء اليمنية سبأ
WWW.SABA.YE

RJC
مركز البحوث والمعلومات
Research & Information Center

في اليوم العالمي للمـرأة المسلمة

# السيدة فاطمة الزهراء

## النموذج الأكمل للمرأة المسلمة

إعـــداد/

مركز البحوث والمعلومات

1444هـ / 2023م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

www.saba.ye/ar

# إضـــاءة

في الذكرى الإسلامية المباركة ذكرى مولد الصدّيقة الطاهرة سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول الزهراء بِضعَة رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسيّدة نساء أهل الجنة، نبارك لكلّ المؤمنات في أرجاء العالم الإسلامي كافّة بهذه المناسبة العزيزة، والتي هي بحق جديرةٌ بأن تكون يوماً عالميا للمرأة المسلمة، ومحطّة تربوية وثقافية للاستلهام لكل معاني السموّ والفضل والمجد، فحقّ لأمتنا الإسلامية أن تفخر بأرقى وأسمى نموذج للمرأة التي جسّدت الكمال الإنساني والإيماني في كل أبعاده وجوانبه ، فكانت الرقم الأول للمرأة في ذلك منذ بداية الوجود البشري وإلى قيام الساعة، ومُنِحَتْ وساماً ربَّانيا على لسان رسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله باعتبارها سيّدة نساء العالمين والمؤمنين وأهل الجنة.

لقد قدّم الإسلام نموذجه الأرقى والمتميّز والقدوة في الواقع الإنساني للمرأة المسلمة، وأثبت أنّه رسم لها الطريق للارتقاء في سُلَّم الكمال الايماني والارتقاء الإنساني على نحوٍ حقيقي وسليم وصحيح وعظيم ومقدس، وليس كما يفعل أعداء الإنسانية اليوم وعلى رأسهم أرباب الفساد والرذائل بقيادة أمريكا وإسرائيل الذين يسعون إلى الانحطاط بالمرأة والإفساد لها وتحويلها إلى سلعة رخيصة للاستغلال السياسي، ووسيلة لهدم الأخلاق والقيم، وعنواناً لتفكيك المجتمع وبعثرته والتمزيق لنسيجه الاجتماعي.

**السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي**

## ملخـــص:

ليس من السهل الحديث عن الصدّيقة السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

الحديث عنها يتطلّب منّا أن نعرف من هي أولاً، وندرك ما كانت عليه ثانياً، وفي المقام الثالث نفقه ما ينبغي أن تكون عليه نساءنا حاضراً ومستقبلاً، تأسّياً واقتداءً بسيدة نساء العالمين، سيدة نساء أهل الجنة، أم أبيها صلوات الله عليه وعلى آله وسلم .

إننا وفي خضمّ مواجهة الشيطان الأكبر ومن حالفه من الأعراب وهم يحثّون الخُطى سيراً بالمرأة إلى هاوية الردى عبر مخططاتهم القديمة المتجددة، وعبر استهدافهم وتربصهم بالنساء المسلمات تحت عدة عناوين في ظاهرها الرحمة والحرية والمساواة وفي باطنها المسخ والتفسّخ والاستغلال البشع للمرأة والوصول بها مفازة العمى والضلال .

لهذا فالجميع بحاجةٍ ماسّة لإبراز النموذج الأكمل للمرأة المسلمة، وهي الزكية الزهراء لتكون ضوءً يُبدّد عتمة دروب النساء المسلمات، ودرعاً حصيناً يتّقين به سهام الغدر والمؤامرات المحيطة بهنّ من أعداء الإسلام.

عن الزهراء الطاهرة الرضية منذ إشراقتها، مروراً بشذراتٍ من ضوع وضوء حياتها، ثم رحيل جسدها الطاهر وديمومة بقاء ذكرها، واستلهام سيرتها سُلّماً للكمال الإنساني كنموذجٍ أكمل وأمثل للمرأة المسلمة في يومها العالمي، كان إعداد هذه المادة المتواضعة بحقها (سلام الله عليها) محاولةً لإنارة ظلام الواقع، ومحراباً تتطاول إليه الأعناق المسافرة في رحاب الطهر والمجد والنقاء .

## من هي البتول الزهراء ؟

وُلِدَت فاطمة الزهراء ( عليها السلام ) بعد إخوةٍ وأخوات سبقوها، وجاءت هي الأخيرة أنثى أيضًا، في مجتمعٍ كان ينظُر إلى الأنثى باعتبارها عارًا وهُوْنا، وكانت إشراقة الزهراء متزامِنةً مع إشراقةِ فجرِ الإسلامِ الذي جاء ثورة تغيِّر كثيراً من هذه المفاهيم والتصوُّرات الخاطئة، وكان يهدِف فيما يهدِف إليه إلى تغيير نظرة المجتمع بطريقةٍ فعليةٍ ملموسةٍ، تُثبِتُ الحقيقةَ وتنوِّرُ البصيرةَ، وكانت الزهراء أداة مغيِّرة من أدوات الحكمة الإلهية لذلك الواقع المرير، ليس في كونها أنثى يحتفي بها والدُها النبي، بل أيضا في تسيّدها على نساء الأمة، ونساء العالمين، ونساء الجنة، ثم بعظيمِ دورِها الذي أنجزَتْه في حياة والدها وبعد وفاته.

تختلف المصادر في تحديد عام ولادتها؛ فهناك من يقول: إنها ولدت بعد البعثة بخمس سنوات، وهناك من يقول: إنها ولدت قبل البعثة بخمس سنوات، وهناك من يروي أنها ولدت في عام البعثة، ويُشكِل على أصحاب القول الأول أنهم يثبِتون أنها تزوَّجت في السنة الثانية للهجرة وسنُّها تسع سنوات، وأنجبت ولدَها الحسن عليه السلام وسنُّها عشر سنوات، وهذا يستبعد حصوله، لا سيما وهناك روايات عن أهل البيت تبين أن سنَّها كان عند الزواج ما بين 15 سنة، و18 سنة، ففي رواية عن الإمام القاسم بن إبراهيم أن عمرها عند الزواج كان أربعَ عشرة سنة، لكنه أيضا يُحْمَل على سن خطبتها، وليس البناء بها، وأن البناء لم يتم إلا وهي في خمس عشرة سنة، ويرجِّح ذلك أنه تم في رواية تحديدُ عمر زفافها تحديدا دقيقا، وهي خمس عشرة سنة، وخمسة أشهر، ونصف، وإذا كانت قد توفِّيَتْ وعمرُها ثلاثٌ وعشرون سنة بحسب رواية الباقر عليه السلام وأن الإمام عليا عليه السلام بنى بها في السنة الثانية من الهجرة فهذا يعني أن عمرها عند الزواج كان خمس عشرة سنة وخمسة أشهر تقريبا كما ذُكِرَ في تلك الرواية المفصَّلة، وعلى هذا فالذي يترجّح أنها وُلِدت في عام البعثة، أو بعده بقليل على أقل تقدير.

وبهذا يتبين أن نور فاطمة ' أشرق على الحياة يوم أشرق الإسلام؛ ليدفِن الإسلامُ كلَّ مآثر الجاهلية، ويحيي القيم والأخلاق والتعاملات الفاضلة، ويئِدَ ذلك الموقفَ البشِعَ والمنحرِفَ من المرأة، ولكأن الإسلام برسوله يريد تغيير هذه النظرة المنحرِفة

بالمقال وبالفعال، وبالوجدان والسلوك.

رزق الله نبيه صلى الله عليه وآله أولادا ذكورا وإناثا، وشاء الله أن يموت الذكور صغارا، وتبقى البنات التي يزعم الجاهليون أن وجودَهن أسوأُ من عدمهن، فسماه القرشيون (أبتر) بسبب هؤلاء البنات، لكن الله أراد أن يقول لهم: إن هذه البنت التي بسببها وموت إخوتها الذكور سمَّيتم الأب (أبتر)، فإنه لا بد أن يرزقه الله ويعطيه (الكوثر).

اختصت الزهراء في حال ولادتها بخصوصية إرضاع أمها خديجة لها، وبرعاية رسول الله لها رعاية خاصة وإعدادها إعدادا خاصا، ثم إناطتها بأعمالٍ وأدوارٍ استثنائية كما سيتبين ذلك.

## كيف كانت نشأتها ؟

يقول السيد القائد سلام الله عليه: (فاطمة الزهراء تربت في جو عظيم في بيئة عظيمة لا مثيل لها عند والدها رسول الله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - في حُضن أمها الصديّقة خديجة ونشأت نشأة عظيمة مميزة وبقابلية عالية يربيها الرسول وهي في نفسها لديها قابلية عالية جِدًّا فارتقت ارتقاءً عظيما من وقت مبكر في بداية شبابها وقد بلغت مراتب إيْمَانية عالية جِدًّا إنْسَانية عظيمة **تزوجت بالإمام علي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- زوّجها الرسول -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- عليًّا -عَلَيْهِ السَّلَامُ-** الذي هو كما قال عنه رسول الله -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- في منزلته من رسول الله بمنزلة هارون من موسى وفي اقترانها بالإمام علي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كوّنت مع الإمام علي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أسرةً عظيمةً كانت لبنةً في وسط المجتمع البشري وأسرةً في وسط المجتمع الإسْلَامي تقدمت في مرتبتها الإيْمَانية والأَخْلَاقية وبلغت مرتبة عالية وعظيمةً في ذلك.

تلك الأسرة النبوية المكونة من رسول الله -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- الأب والوالد والمربي والإمام علي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- التلميذ للرسول والجندي لهذا الرسول والذي هو منه بمنزلة هارون من موسى فاطمة الزهراء -عَلَيْهَا السَّلَامُ- بنت رسول

الله -صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- سيدة نساء المؤمنين ونساء العالمين ونساء أهل الجنة التي بلغت هذه المرتبة كمرتبة إيْمَانية فيما بلغته من إيْمَان وقيم ومبادئ وأَخْلَاق ومعارف إلهية وإلى آخره، والحسن والحسين أبناء علي وفاطمة وبقية أولاد فاطمة الزهراء -عَلَيْهَا السَّلَامُ- هذه الأسرة شكلت نواة طيبه، أسرة صالحة قدمت نموذجاً ارتقى بالإيْمَان والأَخْلَاق والقرب من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فكانت خير نموذج وقدرة في العبودية لله، في العبودية لله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.)

وقد قدِمَت السيدة فاطمة الزهراء إلى هذه الدنيا مع قدوم الإسلام، وكان العاص بن وائل السهمي قد عيَّر رسولَ الله بأنه أبتر؛ وها هو قد رزقه الله مولودًا آخر؛ لكنه أنثى، والأنثى مما تغيظُ الجاهليين، فبشّره الله وأعطاه الكوثر، **(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)**، والكوثر يشمل مصاديقَ عديدة، وعلى رأسها ذريته المباركة الطيبة التي ملأت الآفاق.

ورد من معاني الكوثر: الذرية الكثيرة؛ وبالتالي فالزهراء هي مبدأ الكوثر، أو رمزه، أو سببه الذي أُعْطِيَه رسول الله ، ويعني الكوثر أيضا الخير والبركة، والكثرة والامتلاء وكثرة الذرية، وبهذا جعلها الله محل البركة، وعنوان العطاء، ومصدر الذرية المباركة، وأم الأبرار الهداة الأعلام.

كانت خديجة أم المؤمنين إذا وَلَدَت ولداً دفعَتْه إلى من يُرْضِعُه، فلما ولَدَت فاطمة لم تُرْضِعْها امرأةٌ غيرُها، ولعل الله أراد إكرامها بذلك أولاً، ثم أيضا للخوف عليها من غائلة أعداء النبي محمد ، فخديجة تعلم أن دعوة زوجها إلى الإسلام ستسبِّب لهم المتاعب، وتثير عليهم العداوات؛ ولهذا من الأفضل أن تكون وليدتُها الجديدة في مأمنٍ من غائلة تلك الاحتمالات.

نشأت فاطمة في حِجر أمها، تُرْضِعُها من أخلافها، وتفيض عليها من حنانها، وفي رضاعة الأم ما فيها من أثرٍ جميلٍ، وعائدةٍ حسنة، على صحة هذه الوليدة المباركة، كما هو معروف في علم الطب اليوم.

نشأت سلام الله عليها على يد أمها خديجة، وأبيها محمد ، في وقت كان الإسلام أيضا ينشأ ويظهر وينمو على يد الرسول الكريم ، وبمساعدة مالِ أمها خديجة وعونها؛ ولكأن الإسلام والزهراء صنوان جاءا إلى الدنيا على ميعاد.

ترعرعت في كنَف أبوين طاهرين، تحفُّها تعاليم جبريل، وهو روَّاح بها غدَّاء إلى والدها، في بيتٍ طالما ملأتْ أجواءَه نسماتُ الوحي، وآياتُ التنزيل، نشأت وأبوها يعوِّذها وذريتَها من الشيطان الرجيم، وكان ذلك دأبَ المرسلين والأولياء المخلصين، ثم هو المصطفى الذي كان يعوِّذ ولديها الحسن والحسين، ويقول: **(أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة)، ويقول: (إن إبراهيم كان يعوِّذ بهما إسماعيل وإسحاق)**.

نشأت في بيتٍ ينطلق في أمرٍ جلل، ويسعى لإحداث تغييرات كبرى في ذلك العالم، وضمن آثارٍ وردودِ أفعالٍ مؤلمة وقاسية، ورغم صعوبة مواقف أهل هذا البيت وعِظَم مسؤوليتهم؛ إلا أنها نعِمت بحنانِ قلبَي أبوين كبيرين، ومربيين عظيمين، وهل هناك أعظم من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله مربيا، وهل يشابه حنانُ أبٍ على ولدٍ حنانَه على الزهراء، المرأة الاستثنائية التي هي كوثره ، وأم أعلام الهدى من ذريته، حنانُ يعلِّم الوقارَ، ويبني النفوس، ويغذِّي العقول، ويُعِدُّها لأدوارٍ عظيمةٍ لا يقوى عليها في الإسلام إلا أهلُ هذا البيت.

«لقد نشأت نشأةَ جِدٍّ واعتكاف، نشأةَ وقارٍ واكتفاء، وعلمت مع السنين أنها سلسلةُ شرفٍ لا منازِع فيه من واحدة من بنات حواء فيمن تراه»، نشأت في بيتٍ ربَّتُه تاجرةٌ ذكيةٌ وعاقلة حصيفة، لها علاقاتها الواسعة، وأموالها الطائلة، ورئيس هذا البيت قد كُلِّف بمهمة عظيمة جليلة ومقدسة، أن يُخْرِج الناس من الظلمات إلى النور، ويتردَّد على هذا البيت أصدقاءُ وصديقاتُ العائلة ومن تربطهم به علاقات التجارة والدعوة.

وتَفَتَّحت عين فاطمة مع تفتُّح عين الإسلام، لتجد هؤلاء تحت ظلال هذا البيت الطاهر، الذي بدأ لتوه التبشيرَ بالدين الحق، الدينِ الذي من شأنه أن يُثير حنَق الظالمين والمستكبرين وكبراء القوم في مكة وجُلِّ العالم.

تعلَّمتِ الزهراء في هذا البيت وفي هذه البيئة تعليمَها الأولي، كالقراءة والكتابة، والحساب، والمعارف الأولية، فمن أمها التاجرة تتعلَّم الحساب، ورياضة الأذهان، ومن عليٍّ - الذي كان نزيلا على هذا البيت أغلبَ سني عمره الأولى - تتعلم القراءة والكتابة، ومن الرسول تعلَّمتِ السمْتَ والهدْيَ والدل.



وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
www.saba.ye/ar

تعلّمت الزهراء في دار أبويها ما لم تتعلَّمْه طفلة غيرها في مكة، آيات من القرآن، وعادات يأباها مَنْ حولهم، «سمعت القرآن الكريم من أبيها النبي ، وسمعته من باب مدينة علم المصطفى علي ، وصلَّت به، ووعت أحكام فرائضه».

ها هي الآن تكبُر وترى أهل هذا البيت وهم يتحدثون في أمر جلل، وكيف يواجهه كبراء القرشيين المستهزئين، وهي تراهم (أباها وأمها وابن عم أبيها علياً) يصلون (سبع سنين) لا يراهم أحد إلا هي، وهي التي نمَت على أصداء الوحي، وتنفَّسَتْ نسائمَ الهدايةِ الأولى، ونالت بركات حضور جبريل عليه السلام صباحَ مساء.

ولا نستبعد أن رسول الله الذي نزلت عليه آياتٌ تأمر بالقراءة وتحث على العلم، أنه قد دفعها إلى معلِّمات أخريات، فهناك رواية تقول بأنه جعلها عند أم هانئ بنت أبي طالب، لرعايتها والقيام بشأنها، وتقول أم سلمة: إن رسول الله فوَّض أمْرَ ابنته الزهراء إليها، فكانت تؤدِّبها، وتدلها، فقالت: **«وكانت واللهِ آدَبَ مني، وأعرفَ مني بالأشياء كلها»**. وكلمة الأدب تعني التعليم الأولي، الذي تدل عليه صراحة كلمة «أعرف مني».

ثم وهل هناك معلِّم يفوق معلم البشرية جمعاء تربية وتعليما، فما ظننا بفتاة تربَّت وترعرعت على يد أعظمِ معلمٍ للبشرية؛ لا غروَ أنها بلغت مبلغا عظيما في ذلك.

سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء هذه الأمة، وسيدة نساء أهل الجنة، وبنت محمد مدينة العلم، وزوج علي باب مدينة العلم، لا يجوز أن تكون إلا متعلِّمة ثم عالمة، ووصف السيدة عائشة لها بأنها كانت أكثر الناس شبها برسول الله في هديِه وسمْتِه ودَلِّه كما سيأتي، يشير إلى المرتبة العالية التي وصلت إليها الزهراء في جانب المعرفة بالهدي الإلهي.

إن صفات فاطمة وأخلاقها وقيمها ومبادئها ومواقفها العظيمة التي اتخذتها بعظمةِ نفسٍ ورجاحةِ عقلٍ وقوةِ موقفٍ - تشير إلى نوعِ المعارف القرآنية، والأحكام النبوية، والإعدادات التربوية والنفسية التي تلقتها الزهراء على يد أعظم أساتذة العالم على مر التاريخ قاطبة.

صِدْقُها وشجاعتُها، وقوة نفسها، وزهدها، وأدبها، ومعرفتها للأشياء كلها، وحبها

للعمل، إلى درجة أنها كانت (تدق الدرمك بين يديها حتى مجلت يداها)، بل نوع تربيتها وطريقة حياتها ومعيشتها على النحو الذي كان عليه الرسول الكريم يشير إلى استثنائيتها نشأة وتعليما وعلما وسلوكا ووجدانا وجهادا.

إنها نموذج المرأة في الإسلام وفي الإنسانية، وكيف يجب أن تكون؛ ولهذا كانت في كل شيء مثارَ إعجابِ زوجة أبيها عائشة، وكذلك مثار إعجاب زوجات النبي الأخريات، ولِمَ لا تكونُ بنتُ اليوم نشأة وتعلما ووجدانا كما كانت فاطمة تلك البنت الصغيرة؟!.

## جهاد الزهراء

عاشت الزهراء ظروفَ الإسلامِ الأولى في مكة، ورأت أباها كلَّ يومٍ يحمل على عاتقه مسؤولية تبليغ الإسلام بإصرار عجيب، وتعلمت منه قُوَّتَه في ذلك، وإصرارَه وأنسَه بالله، واستشعرت معية الله له، وذاقت معه طعمَ الألم في سبيل الله، ومسَّت خشونة الحياة في مرضاته، بقدر ما تغلغلت في أعماقها لذة الطاعة لله، والانشراح مع السعي في ذات الله.

«كم مرةٍ شاهدَتْه يتحدث في الناس كأبٍ رؤوفٍ رحيمٍ يدعوهم برقة وعطف، وهم يُبْعِدونه عنهم بعنف وخشونة، ولا يجيبونه إلا بالسباب والشتيمة، فيعود وحيدا فريدا»، فتعلَّمت معنى أن تكون وحيدة لا يؤنِسُها إلا الحق الذي تحمله.

هؤلاء الملأ من قريش تعاهدوا يوما أن يفتكوا بأبيها ، وكلٌّ منهم كان قد أخذ دورا معينا في ذلك، وكانت البنت تسمعهم، فهُرِعت إلى أبيها تبكي، فقال لها: (ما يبكيك يا بنية؟)، قالت: يا أبه مالي لا أبكي، وهؤلاء الملأ من قريش يُعاهِدون باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، فما منهم رجل إلا وقد عرف نصيبَه من دمك، فأراد أبوها أن يُذيقَها حلاوةَ المواجهة للطغاة بشجاعة في الموقف الحق، فقال لها: (يا بنية، ائتيني بوضوء)، فتوضأ، ثم خرج إلى المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا، فطأطأوا رؤوسهم، بل وتناول قبضة من التراب فحصبهم بها، وقال: (شاهت الوجوه)، فما أصاب رجلا منهم حصاة من حصاته إلا قتِل يوم بدر كافرا.

وفي مرة من المرات حدث موقفٌ سجَّله عبدُالله بنُ مسعود، قال: «بينما كان رسول الله يصلِّي عند البيت وأبو جهل وأصحابٌ له جلوس، وفيهم عقبة بن أبي معيط الأموي، وكان أسفهَ قريش، فأطال رسولُ الله السجودَ، فقال أبو جهل: أيُّكم يأتي جزورا لبني فلان، قد نُحِرَتْ بأسفل مكة، فيجيء بفرثها فيضعه في كتفي محمد إذا سجد، فانبعث أشقاهم عقبة، فلما سجد الرسول ألقاه ما بين كتفيه، فاستضحكوا، وجعل بعضُهم يميل على بعض».

قال ابن مسعود: «وأنا قائم أنظر، لو كانت لي منعة طرحْتُه عن ظهر رسول الله ، والنبي ساجد، ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت وهي جويرية، فطرحَتْه عنه، ثم أقبلت عليهم توبِّخُهم وتُغْلِظ عليهم، وتدعو عليهم، فلما قضى النبي صلاتَه، رفع صوته، ثم دعا عليهم، قال ابن مسعود: فلقد رأيتُهم قُتِلوا يوم بدر، وأُلْقُوا في القُليب».

هذه الرواية تُثْبِتُ أن فاطمة تلك الأنثى التي تنتمي إلى الجنس المحتقَر عند أولئك الأعراب القرشيين، هذه الأنثى الجويرية قوِيَتْ على ما لم يَقْوَ عليه رجلٌ كابن مسعود، وصرَخت صرخة الدين والعزة والكرامة في وجوه أولئك الطغاة الذين تجرَّأوا على إيذاء أشرفِ الخلق وأطهرِهم وأكرمهم.

بل إن الرواية تشير إلى أن رجلا أسرع بإبلاغ فاطمة بما عمله المشركون، فمن هو ذلك الرجل؟ ولماذا ذهب إلى فاطمة الصغيرة، وقصَدَها دون سواها من الرجال والنساء؟ لتأتي فتصرخ في وجوههم وتنصر والِدَها الرسولَ ؟.

ليس بمستبعد أنه بلغ من حرص الزهراء سلام الله عليها، على نصرة أبيها الرسول أن كلَّفت مَنْ يُبَلِّغها بكلِّ ما يسوء والدَها لتأتي هي أنثى صغيرة فتنصُرُ الرسولَ بما لم يستطع الذكورُ الكبارُ أن يفعلوه، وهذا ما يجب أن تعيَه فاطمة اليوم، فإنه بإمكانها أن تنصُرَ إسلامَ محمد كما نصرت فاطمة أباها، نصرة لدين الله الذي جاء به.

كانت سلام الله عليها على علاقة خاصة بوالدها صلى الله عليه وآله وسلم، وهي بضعة منه في كل شيء، حتى في جهاده صلى الله عليه وآله وسلم، ودلّت حوادث عديدة ومنها حادثة أبي لبابة بأنها بالفعل كانت تمثل الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم، وليس صُدفة أن يكون والدها النبي المجاهد حريصا على أن يكون آخر عهده بها حين يتحرك للسفر وإلى الجهاد، وإذا قدِم كانت هي أول الناس به عهدا، ولكأنه كان حريصا على أن تعيش معه بيئة الجهاد وتشاركه فيه ذهابا وإيابا.

ساهمت فاطمة ' في جهادِ والدها في مكة، وسجَّل لها التاريخُ رغم صغرِ سنِّها مواقفَ رائعة تُسْعِد فتياتنا اليوم اللاتي هن بنات المجاهدين، والشهداء، وأخواتُهم، وزوجاتُهم، وأمهاتهم، وتملأ جوانحَهن بصيرة وأملا ومعنوية عالية.

فاطمة بنت الرسول المجاهد هي تلك التي وطّد أبوها معها علاقة الإسلام مع بناته العظيمات، ألم يعتبِرْ رسولُ الله السلامَ عليها وعليه في حياتهما وبعد مماتهما ذا خيرٍ كبير، ولُطفٍ عظيم، يتسبَّب في اكتساب الأعمالِ الصالحة، ومن ثم دخول الجنة؟، وألم يجعل غضبَها غضبًا لله، وإرضاءَها إرضاءً لله تعالى؟.

هي تلك التي خيَّرها أبوها وهي أشد ما تكون محتاجة بين خمس أعنز وردَت للتو، أو كلمات علَّمه إياهن جبريلُ قُبَيل مجيئها إليه، فاختارت كلمات جبريل على أعنُزِ الدنيا، وهكذا المرأة المجاهدة تتَّجه لتغذية الروح أكثر من تغذية الجسد، وما أروعَ تلك الكلمات التي حَمَلَهَا جبريل، وتعلَّمَتْها فاطمة الزهراء، إنها: (يا أول الأولين، ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين)، والأروع أنها لما عادت إلى علي وسألها عما وراءها؟ قالت: خرجْتُ من عندك إلى الدنيا، وأتيتُك بالآخرة، فيردُّ علي عليه السلام عليها قائلا: (خير أيامك، خير أيامك)، أوليس الدعاء لله ومناجاته تعالى هو خير زاد للمجاهدين؟!.

وحين طلبا منه صلى الله عليه وآله وسلم خادما يعينهما على شؤون البيت، وقد مجُلت يداهما أراد لهما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يعيشا حياة الكفاح، وروحية النضال، ودلَّهما على ما هو خيرٌ لهما من خادم، دلَّهما على التسبيح والتحميد والتكبير.

فاطمة بنت النبي المجاهد هي التي ندّت بها حالة في إحدى المرات إلى متاع الدنيا البسيط والمباح، فوضَعَتْ في يومٍ من الأيام على عنقها قِلادةً من ذهب، كان قد اشتراها لها علي عليه السلام من نصيبِه من الفيء، ولما زارها النبي صلى

الله عليه وآله وسلم ورآها، قال لها: (لا يَغرَّنك الناسُ أن يقولوا: بنت محمد، وعليك لبس الجبابرة) ، فماذا فعلت فاطمة المجاهدة؟.

لقد استيقظت بسرعة وتذكَّرت أنها بنتُ النبي محمد، وأنها أمُّ أبيها، وليست بنت الذهب والفضة، ولا بنت الموضات، فعادت بسرعة لتكون بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقطَعَتها، وباعتها، واشترت بها رقبة، فأعتقتها، فسُرَّ بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

سُرَّ صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه تأكَّد أن فاطمة عادت لتكون بالفعل بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم النبي المجاهد، وتركت ما يحل لها ويباح، طلبا لعظيم ما عند الله، وحفاظا على روحيتها المحمدية الجهادية الثائرة الزاهدة، عادت لتكون بالفعل كمحمد، وبنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا أهل بيته الأطهار المجاهدون، كأفضل وأبهى بشر يعرجون إلى مدارج العلياء، ويتسنَّمون مواطنَ الروح الفاضلة، وكلما اجتذبتهم الدنيا إليها عادوا إلى الأخرى من بوابةِ إسعادِ عباد الله، وأعظمُ ذلك عتق الرقاب.

ظلَّت فاطمة في المدينة بنتَ محمدٍ النبي المجاهد، كما كانت في مكة، وبعد أن تزوَّجت بعلي المجاهد ظلَّت كما كانت قبل الزواج، وشاركت في جميع المجالات الجهادية المتاحة للمرأة في تلك الظروف، فقد هرِعت مع أخريات من المدينة إلى أحد بعد المعركة لمعالجة الجرحى، فعالجت أباها النبي المجاهد، واستطاعت أن توقِف نزيف دم وجهه.

لقد جاءت هي وأربع عشرة امرأة إلى أُحُد يحمِلْنَ الطعامَ والشرابَ على ظهورهن، ويسقين الجرحى، ويداوينهم، وإذا عرفنا أنهن جِئْنَ بعد معرفتهن بهزيمة جيش المسلمين وإشاعات مقتلِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم واحتمال هجوم جيش المشركين على المدينة؛ فإنه يتبيَّن لنا مقدارُ شجاعتهن وثقتهن بالله تعالى، وهن يتقدَّمْن إلى أرضِ المعركة على بعد بضعة كيلوهات شمال المدينة، ولا يَخَفْن من غائلة انحراف جيش المشركين نحو المدينة أو نحو طريقهن.

وعند فتح مكة خرجت مع أبيها وزوجها، وتحكي السير أنه قد ضُرِب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خِباء بالبطحاء، وجلس فيه يغتسل، وكانت فاطمة معه

تستره، وأمرها فسكبت له غسلا فاغتسل.

وكانت تهتم بأمر المجاهدين، وتتألم كثيرا لفقد بعضهم، كما تألّمت عند ورود استشهاد ابن عم أبيها وأخي زوجها جعفر بن أبي طالب، مشارِكة لأهله في عزائهم، وتخفيفا لمصابهم. وأمرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تتخذ لأسماء بنت عميس طعاماً ثلاثة أيام، وأمرها أن تقيم عندها ثلاثة أيام هي ونساؤها لتسليها عن المصيبة.

ولأنها بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي ما فتِئ يربي أمته على مكارم الأخلاق، وعلى المبادرة إلى الجهاد، فلا شك أنها بذلت ما أمكنها، وآية ذلك أنها ربَّت أعظمَ فتيَين سيدَين مجاهدَين شهيدَين، سوَّدَهما اللهُ على شبابِ أهلِ الجنة، ومنها انطلقت أعظمُ سيدة هاشمية من فتيات الجهاد، وهي زينب الكبرى.

كان الجهاد يحتل مكانة مقدَّسة في وعي فاطمة، كما هو شأنه في الإسلام، أليست هي القائلة في خطبتها في وجه أبي بكر، وهي تعدِّد حُكْمَ تشريعاتِ الإسلام، فقالت: (**والجهادَ عزًا للإسلام**)، ويدل على وعيها الجهادي أنها قرنت الجهاد الذي منه القتال في سبيل الله، بالصبر، وبالأمر بالمعروف، وتعليل ذلك بـ(عز الإسلام).

ظلَّت الزهراء وفية لأبيها ولحركته الجهادية، وظلَّت بنتَ محمدٍ كما أراد صلى الله عليه وآله وسلم، بل ولكأن العناية الإلهية أرادت لها أن تكون قريبة إليه في الدنيا والآخرة، وهو ذلك الذي كان يشتاق إليها دائما، ويجعلُها آخِرَ مَنْ يودِّع إذا سافر، وأولَ من يستقبِل إذا قدِم، فكانت بالفعل هي آخرَ مَن ودَّعهم في حياته، وكانت هي أيضا أولَ من استقبل منهم في الآخرة؛ إذ كانت أول أهل بيته لحاقًا.

ولما اشتدَّ به المرض قبيل وفاته قالت: واكرباه لكربك يا أبتاه، فقال: لا كرب على أبيك بعد اليوم، ولما أسرّ إليها أنه سيغادر الحياة بكت، لكنه لمَّا أعلمها أنها أول اللاحقين به وأنها سيدة نساء المؤمنين ضحكت.

ظلت فاطمة - كما أرادها والدها - بِنْتَ محمد، صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولهذا لما منعَتْها سلطةُ الخلافة ما نحَلَها أبوها في فدك، وميراثَها في المدينة وخيبر،

اعتبرَت ذلك تفريقا بين فاطمة وأبيها محمد، فقالت: (**أترث أباك يا ابن أبي قحافة ولا أرث أبي**؟!).

أليست هي فاطمةَ بِنْتَ محمد!! فكيف يريدون محمدا بلا فاطمة، وكذلك كيف يريدونها فاطمة بدون محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟!

## خصوصية أسماءها وألقابها

قال الإمام الحسن بن بدر الدين (ت670هـ): «وروينا عن الصادق عليه السلام : لفاطمة ثمانية أسماء: الصدِّيقة، والزهراء، والطاهرة، والزكية، والرضية، والمرضية، والبتول، وفاطمة».

أما اسمها فاطمة فهو مشتق من الفطْم بمعنى القطع، يقال : فطمت الأُمّ صبيها، وفطمْت الرجلَ عن عادته، إذا قطعته عنها. واسم (**فاطمة**) مشهور عند العرب، ومتداوَل بينهم بكثرة، وقد بلغَ عدد الصحابيات المسميات بفاطمة 24 صحابية، لكن لشرعية الاسم في حق الزهراء، فهذا يعني أن فاطمة عليه السلام قد منَعت نفسها ابتداءً من مواقعة المعصية، وكذلك مِن كثير من الأشياء المباحة، فمنعها الله من النار انتهاءً وجزاءً.

إن هناك خصوصية جزائية واستثنائية تكريمية من الله لها تُسلِّط الضوء على سبب التسمية أيضا؛ إذ أنه فطمها وفطم أولادها ومحبيها من النار، ممن كان منهم على التوحيد والإيمان، والعمل الصالح؛ فقد روى الإمام الرضا بسنده عن آبائه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**إنما سُمِّيَت ابنتي فاطمة؛ لأن الله تعالى فَطَمَهَا وفَطَمَ مَنْ أحبها من النار**).( وفي رواية أخرى من طريق أهل البيت عن الإمام عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُوْلُ: (**إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ لأَنَّ اللَّهَ فَطَمَهَا وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ النَّارِ لِمَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَّل مِنْهُمْ بِالتَّوْحِيْدِ وَالإِيْمَانِ بِمَا جِئْتُ بِهِ**).

وهذا يبيّن أن التسمية لفاطمة ' كانت تسمية توقيفية، من الله عز وجل، أوحى بها إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم؛ الأمر الذي يبيِّن أيضا أن مولدها كان بعد

نـزول الوحـي، وهـو يرجِّـح مـا ترجَّـح سـابقا مـن أنهـا وُلِـدَت في عـام البعثـة.

ولا شـكَّ أن مـن يُحِبُّهـا بصـدقٍ وإخـلاصٍ ومعرفـةٍ فإنـه يعنـي أنـه محـبٌّ لقيـم الحـق والشـجاعة والعفـاف والشـرف، ومـكارم الأخـلاق، التـي تحلَّـت بهـا الزهـراء سـلام الله عليهـا، ومـن يكـون كذلـك فإنـه «يقتـرن بحـب خصـال الخيـر وعقائـد الحـق التـي كان ينطـوي عليهـا قلبُهـا الطاهـر، مـع الانقطـاع عـن كلِّ مـا يمـتُّ إلـى الشـر بصلـة مـن الظلـم والبغـي والعـدوان»، وهـذا مـا يؤهلـه لأن يكـون مغطومـا مـن النـار، ويسـبِّب لـه أن يتجنَّـب المعاصـيَ المسـخِطةَ لله تعالـى، ويسـارِع في مرضاتـه.

وأمـا لقـب الزهـراء: فهـو مـن الزّهـر، والأَزْهَـرُ مـن الرجـال: الأَبيـض العتيـقُ البيـاضِ النَّيِّـرُ الحَسَـنُ، وهـو أَحسـن البيـاض، كأَنَّ لـه بَرِيقـاً ونُـوراً يُزْهِـرُ كمـا يُزْهِـرُ النجـم، والأنثـى مـن ذلـك: زهـراء. قـال ابـن الأثيـر: «في صفتـه صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم (**أنـه كان أَزْهَـرَ اللَّـون**)، والأَزْهَـر: الأبيـضُ المُسْـتَنِير، والزَّهْـر والزَّهْـرة : البيـاضُ النيِّـر وهـو أحسـنُ الألـوان»، وإذا عرفنـا مشـابهة فاطمـة لأبيهـا اتضـح لنـا بشـكل جيـد مأخـذ تسـميتها أو تلقيبهـا بالزهـراء.

وقـال ابـن الأثيـر أيضًـا: «**ويـراد بـه إشـراقُ نـورِ إيمانهـا، وإضاءتـه على إيمـان غيرهـا**».

وقـال المنـاوي: «**سُـمِّيَتْ بالزهـراء؛ لأنهـا زهـرة المصطفـى صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم**».

وارتجزت بعضُ أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زفافها ' قائلة:

فاطمـةُ خيرُ نسـاءِ البشـرِ

ومن لها وجـهٌ كوجهِ القمـرِ

فضَّلكِ اللهُ عـلى كـلِّ الورى

بفضـلِ مـن خُصَّ بآيِ الزُّمَـرِ

و«يسـتفاد مـن جملـة الأحاديـث والأخبـار أنّ فاطمـة ' عُرِفَـتْ بالزهـراء لجمـال هيئتهـا والنـور السـاطع في غُرّتهـا ، فهـي مُزْهِـرة كالشـمس الضاحيـة، ومشـرقة كالقمـر المنيـر»

وأمـا لقـب البتـول: فالبتـل في اللغـة هـو القطْـع، والتبتـل هـو الانقطـاع إلـى الله، والإخـلاص إليـه إخلاصـا، وسُـئِل ثعلـب وهـو مـن أئمـة اللغـة: لِـمَ قيـل لفاطمـة بنـت

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البتول؟ فقال: **«لانقطاعها عن نساء أَهل زمانها ونساء الأُمة عفافاً وفضلاً ودِيناً وحسباً»**. وأضاف صاحب القاموس: ولانقطاعها عن الدنيا، أما الخطَّابي فقد قال: «فأما فاطمة فإنما قيل لها البتول؛ لأنها منقطعة القرين نبلا وشرفا». وهو معنى ما ذكره ثعلب، وأضاف ابن منظور أيضا: **«وامرأَة مُبَتَّلة الخَلْق أَي منْقطعة الخَلْق عن النساء، لها عليهن فضلُ؛ من ذلك قول الأَعشى:**

مُبَتَّلة الخَلْقِ مِثْلُ المَهَا
ةِ لمْ تَرَ شَمْساً ولا زَمْهَرِيرا

وهي معانٍ تتوافق وما كانت عليه فاطمة من العبادة لله، والإخلاص له، والانقطاع إليه، والسيادة والفضل على نساء العالمين.

وما ذكره البعض من كونها لا تحيض، فهذا لم يصح في روايات أهل البيت ، وكذلك لم يُعجبْني قولُ الإمام الزمخشري رحمه الله: إنما سمِّيَت بذلك تشبيها بمريم البتول، المنقطِعة عن الرجال؛ لأن مدلولات المعنى اللغوي حاضرة بقوة في الزهراء فاطمة ' أصالة من دون تشبيه.

وأما ألقاب الصديقة، والطاهرة، والزكية، والرضية، والمرضية، فإنها ألقاب تشير إلى أوصافها العظيمة، من الصدق، والطهارة، والزكاء، والرضا منها وعليها.

## ضوع وضوء وصفها

شاء الله أن تكون هذه الأنثى امتدادَ أبيها، وتحمِل في جيناتها أعلام الهدى الذين يخلِّفون الرسولَ في أمته قائمين بالحق؛ ولهذا منحها الله خصوصيةً استثنائية أخرى، ألا وهي شَبَهُها القويُّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى في مِشيتها، ويمكنُ استيحاء شخصيتها الجسمانية والخِلقية من صفات والدِها الرسولِ الأنور، ذي الجبين الأزهر، صلى الله عليه وآله وسلم.

ولقب الزهراء يبين جمالَ هيئتها، ويشي بالنور الساطع من غُرّتها، وهي صفات تُلقِم حجرا أفواهَ أولئك المستشرقين الذين حاولوا تصويرَها بأنها لم تكن كذلك.

قالت أمُّ أنسِ بنِ مالك: «كانت فاطمة كالقمر ليلة البدر، بيضاءَ مُشرَبةً حُمْرة، لها شَعرٌ أسود، من أشدِّ الناس برسول الله شبها»، قال عبدالله بن أنس بن مالك، أحد رواة سلسلة الخبر، كانت والله كما قال الشاعر:

بيضاء تسحب من قيامٍ شعرها
وتغيب عنه وهو جثْلُ أَسْحَمُ
فكأنها فيه نهارٌ مُشرِقٌ
وكأنه ليلٌ عليها مُظْلِمُ

## الزهراء في القرآن الكريم

تحدَّث القرآن الكريم عن الزهراء باعتبارها من أهل بيت نبيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وذوي قرباه ونسائه، ومن الأبرار الزاكين.

1 - يقول الله تعالى: (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**)، تقول الروايات المتكاثرة: إنه لما أنزل الله هذه الآية دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين، فَجَلَّلَهم بكساءٍ يماني، وقال: (**اللهم هؤلاء أهل بيتي**)، وبعد نزول هذه الآية مكث صلى الله عليه وآله وسلم مدة طويلة يأتي منزل فاطمة كل غداة فيقول: (**الصلاة الصلاة، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**).

وأما الرجس الذي أذهبه الله عنهم، وطهرهم تطهيرا، فهو «الفعل الرديء النجس من المعاصي والأدناس، والأسفاه التي تكون في بعض الناس، فأمر الله سبحانه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمر أهل بيته بتقواه وطاعته، وتزْكِ النجس من جميع معصيته، بما أذهب عنهم من كل رجس أو دنَس، وبعَّدهم من كل معصية ونجَس».

إن هذه الآية تؤكِّد أن الله أراد أن يُذهب عن السيدة فاطمة الزهراء وأهل بيتها كلَّ رجس، وما أراده الله كان، وأكَّد ذلك بإرادته تطهيرهم تطهيرًا؛ وبالتالي فهم معصومون عن ارتكاب الآثام.

2 - قوله تعالى: (**فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**)[آل عمران:61]، وتُسَمَّى آيةَ المباهلة، عندما كابر نصارى نجران الحجة، أمر الله بدعوتهم إلى المباهلة، أخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت آية المباهلة، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، وقال: (**هؤلاء أهل بيتي**). وهنا يتبين أن القرآن الكريم عبَّر عن الزهراء بـ(**نساءنا**)، حيث مثلت نساء الأمة باعتبارها سيدة نساء هذه الأمة، وأكرِم بها من فضيلة ومنقبة، ولكونها كذلك صح إطلاق لفظ الجمع عليها.

3 - قوله تعالى: (**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**)[الشورى:23]، روي أنها لما نزلت قالوا: يا رسول الله، من قرابتُك الذين أمرَنا الله بمودتهم؟ قال: (**علي وفاطمة وولدهما**)، وذوو القربى هم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأول تلك الذرية ورمزها ونهر كوثرها هي الزهراء؛ يقول فقيه القرآن العالم المجاهد بدر الدين الحوثي: «**والحكمة في ذلك أن الناس إذا أحبوهم اتَّبعوهم، فتعلَّموا منهم، واهتدوا بهداهم، بخلاف ما إذا أبغضوهم، فإنهم يتباعدون عنهم، ويتنكَّرون لإرشاداتهم، ويتركون الاقتداء بهم**».

4 - هي من الأبرار الذين وردت آياتُ سورة الإنسان في فضلهم، وما أعد الله لهم من الإكرام؛ وذلك لمَّا نذَرَت مع أهل بيتها بالصيام، فلما حان وقت إفطارهم جاءهم مسكين ويتيم وأسير يسألونهم، فأعطوهم أقراص إفطارهم، فأنزل الله تعالى: (**إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً، عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً، يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً، وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً، إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً، فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً، وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً، مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً، وَدَانِيَةً**

**عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً، وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا، قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً، وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً، عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً، وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً، وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً، عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً، إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً)** [سورة الإنسان:5-22]

نزلت هذه الآيات في أهل البيت هؤلاء، ووصفتهم الآيات بأنهم أبرار، ويوفون بالنذر، ويخافون اليوم الآخر، ويُطْعمون الطعام على حاجته، ولوجه الله، وبغير جزاء ولا شكور، وأنهم يخافون يوما عبوسا قمطريرا، ولهذا جزاهم الله بالفضل العظيم والخير العميم.

إذن الفضل جاءهم من قبل أعمالهم، حيث بادروا بأفعال طيبة وخيِّرة مواكِبة لانفعالاتٍ اعتقادية، وذات دلالة ضميرية، في ما بينهم وبين الله عز وجل، من الصيام وإيفاء النذر، والخوف من الله واليوم الآخر، وعذابه، وتترْجَمَت هذه الاعتقادات إلى أفعال سلوكية، فأطعموا الطعام على حبه؛ لهذا مدحهم الله ذلك المدح، وجازاهم ذلك الجزاء.

5 - امتنّ الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أنه أعطاه الكوثر، قال تعالى: (**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**)[الكوثر:1-3].

قال الإمام زيد: «**الكوثر: هو الخير الكثير**»، وقال الإمام القاسم بن إبراهيم: «**الكوثر هو العطاء الأكبر**»؛ قال السيد المجاهد بدر الدين الحوثي: «**وهو عام لنعم الله التي أنعم بها على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم**». وذكر أيضًا أنه لا مانع من تفسيره بكثرة الذرية إلى جانب كلِّ ما يشمله عموم اللفظة من المصاديق الكثيرة؛ ولا شك أن الزهراء هي رمز الكوثر، ومُنطَلقُه.

## الزهراء في أحاديث النبي الكريم وأثره

يمكن إجمال بعض فضائلها التي وردت في كلام المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومواقفه في التالي:

1 - أن الله يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها، فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: (**إن الله تعالى يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها**).

2 - أنها بَضعة منه صلى الله عليه وآله وسلم، يؤذيه ما آذاها، ويُغضِبه ما أغضبها، فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (**فاطمة بَضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني**)، وفي رواية أخرى: (**فإنما هي بَضعة مني يريبُني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها**)، وفي رواية: (**إنما فاطمة شِجنة مني يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها**).

والبَضعة بالفتح: القِطعة من اللحم، وقد تُكسر، أي أنها جزء منه صلى الله عليه وآله وسلم، كما أن القطعة من اللحم جزءٌ منه، والشّجنة بضم الشين وكسرها: الرحِم المشتبِكة، وأصلُها شُعبة من غُصنٍ من غصون الشجرة.

وهذا الحديث برواياته المتعددة يبيِّن خطورة إغضاب فاطمة أو إيذائها، أو إقباضها وأن ذلك بمثابة إغضاب رسول الله أو إيذائه، أو إقباضه صلى الله عليه وآله وسلم، وكان صلى الله عليه وآله وسلم بهذا يُعطي درسا عظيما وكبيرا في أهمية الالتزام بالمبادئ الدينية، والأحكام الشرعية، ويُحَذِّر من خطورة الانحراف الذي دليل انحرافه إغضاب فاطمة سلام الله عليها.

كما يشير إلى رمزية فاطمة ؛ لكونِها أمَّ ذريته الذين بهم صلاح الأمة وهدايتها، وأكد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنها قطعة منه، وأن حكم هذه المرأة حكمه في مجتمعٍ كان يهين المرأةَ ويحتقِرُها، ويعتبرها عارًا.

3 - وصفها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالسيادة، فمرة بأنها سيدة نساء هذه الأمة، ومرة بأنها سيدة نساء العالمين، وثالثة بأنها سيدة نساء أهل الجنة، ووردت أحاديث كثيرة بذلك في كتب المسلمين جميعا، وصار هذا معروفا عند المسلمين، وأوصافها بأنها (**سيدة نساء المؤمنين**)، وأنها (**سيدة نساء هذه**

**الأمة**)، وأنها (**سيدة نساء أهل الجنة**)، تعبِّرُ عن علوِّ مقامها، وأنّها تفرّدت بها لفرادتها فضلًا وبركة، وتفردها عملًا وإنجازًا.

إنها نموذج المرأة المؤمنة؛ إذ هي سيدة نساء هذه الأمة، وهي نموذج المرأة العالمية إذ هي سيدة نساء العالمين، وهي نموذج المرأة التي تبتغي طريق الجنة؛ إذ هي سيدة نساء أهل الجنة، فنساء هذه الأمة يجِدْن في الزهراء نموذجَهن القرآني، الذي ينبغي التأسي به في جميع مجالات تحركها، وهناك من المفاهيم والقضايا والمبادئ الإنسانية والفطرية ما يجعل المرأة العالمية، تجِد ضالَّتها المنشودة في نموذج الزهراء سلام الله عليها، وهناك فيها سلام الله عليها من المواصفات الإيمانية ما تجد فيها المرأة المؤمنة التي تبتغي الجنة طريقها إليها.

إنها نموذج الحرية والكرامة والعلم والعدل والإنصاف والتواضع والإنسانية والإيثار والتفضل وقوة الموقف، واعتداد المرأة بكرامتها الآدمية، وحسن التربية، بما يغني أيَّ امرأةٍ اليومَ عن الاتجاه إلى نموذجٍ آخَر، وهي تتوق إلى جميل المبادئ، وروعة العفاف، وقوي المواقف.

4 - وردت أحاديثُ كثيرة تضعها سلام الله عليها ضِمنَ أربعِ نسوةٍ من العالم فُقْن نساء العالم خيرية وأفضلية من أول الدهر إلى آخره؛ فمنها حديث عكرمة عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، امرأة فرعون**)، وحديث أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**خير نساء العالمين مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد**)، ومنها رواية عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**خيرُ نساءِ العالمين أربعٌ، مريم بنت عمران، وابنة مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم**).

وبمقارنة هذه الأحاديث بما قبلها فالذي يتضح أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بنصِّه على هؤلاء الأربع إنما أراد التعريف بأفضل نساء الجنة والعالم كنماذج

متعددة في أمم مختلفة، بينما حين خصَّ فاطمة بتلك الأوصاف العظيمة، فإنه إنما أراد أنها سيدة النساء في هذا العالم، وفي الجنة، وعلى جميع النساء بما فيهن أولئك الثلاث النساء الفاضلات، وهن مريم وخديجة وآسية سلام الله عليهن.

إنها النموذج الأنثوي للكمال البشري، الذي يُضْرَب مثالا في القدوة الصالحة، فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نموذج الرجال، وهذه المرأة التي هي قطعة منه، نموذج النساء، إنها خصوصية هذه الأنثى المصطفاة واستثنائيتها.

5 - كان صلى الله عليه وآله وسلم يُفضِّل الزهراء، ويعتبرها أحب النساء إليه إطلاقا، وهي محبة من نوع خاص؛ فعن بريدة قال: (**كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة، ومن الرجال علي بن أبي طالب**).

ودخل جميع بن عمير على عائشة فسألها: أي النساء كانت أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: فاطمة، قال: قلت: فمن الرجال؟ قالت: زوجها؛ إذ كان ما علمته صوّاماً قوّاماً.

إن هذه المحبة التي حازت المرتبة الأولى عند هذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الأنثى الكريمة هي التي دل عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما أعلن تمسكه بإجراء أحكام الله حتى بأحب الخلق إلى قلبه وهي فاطمة، عندما قال: (**والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها**)، وهو بهذا يشير بوضوح إلى أن الحق أقوى من أحب الخلق إليه، وهي فاطمة صلوات الله عليها.

6 - أشبهت أباها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هديِه وسمتِه؛ لذا كان من الطبيعي أن تكون أحب النساء إلى قلبه صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنها كانت امتدادَه الشريف، ونهرَ كوثره الجاري عبر الزمن، ولأنها بضعة منه، وغصنٌ أزهر من شجرته المغدِقة، وأم ذريته الطاهرة، ووالدة أعلام الهدى الميامين من أهل بيته.

من الطبيعي أن تكون كذلك وهي تشبهه في كل شيء، تشبهه في كلامها، وحديثها، وصدق لهجتها، وفي سمتها، وفي هديها، وقعودها وجلوسها، تقول

عائشة: **«ما رأيت أحدا أشبهَ كلامُه وحديثُه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة»**، وتقول: (**ما رأيت أحدا كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها**)، وفي رواية: (**ما رأيت أحدا أشبه سمتا، ودلا، وهديا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة بنت رسول الله في قيامها وقعودها**)، وقد لاحظَت عائشة مشابهة فاطمة لأبيها حتى في حالة المشي، قالت وقد روت مجيء فاطمة' إلى أبيها قبيل وفاته: (**لا والله ما تخفَى مشيتُها عن مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**)، أو (**تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**)، هذه المشابهة العميقة توحي وتشير إلى قوة التأثر والاهتداء والاقتداء من فاطمة بأبيها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

7 - خصَّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتعاملاتٍ مميزة وكثيرة، أراد من خلالها ترجمة تلك الفضائل القولية إلى احترامٍ وتبجيلٍ فعليّ، فمنها:

أ- أنه كان إذا دخلت عليه قام إليها، فقبّلها، ورحّب بها كما كانت هي تصنع به.

ب- كان يقبلها دائما، تقول السيدة عائشة: (**كنت أرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبِّل فاطمة**)، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يشم منها رائحة الجنة، فإذا اشتاق إلى رائحة الجنة شمَّ ريح فاطمة، وفي الحديث: (**فاطمة حوراءُ إنسية، كلما اشتقتُ إلى الجنة قبَّلْتُها**).

ج- كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا سافر يجعلُها آخِرَ الناس به عهدًا، وإذا قدم قدِم إلى بيتها أولا، فكانت أول الناس به عهدا، كما روى ذلك ابن عمر، خلا أنه في بعض الروايات كان إذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يأتي فاطمة'، ثم يأتي أزواجه.

د - كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا بكت يمسح الدموع من عينيها بطرف ثوبه، واستمر على ذلك حتى مرض موته؛ إذ لما بكت وسمع صلى الله عليه وآله وسلم صوتها «ففتح عينيه، ثم رفع يده، فمسح خدها من الدموع». ولعله كان يعِزُّ عليه أن يراها باكية؛ لأنها بضعة منه، وأراد أن يعلِّم أمته أنه لا يجوز أن تصنع أو تفعل ما مِنْ شأنه أن يُبْكي فاطمة، وأن تعمل هذه الأمة على أن لا



وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
www.saba.ye/ar

تُغْضِبَها، وأنه يجب أن تكون مع ما يُسْعِدُها ويجفِّف دموعَها.

هـ - وكانت تضع خدّها على خده، ومرة وضعت خدَّها على خده، فبكت حتى اخضلَّت لحيتُه ووجهُه بدموعها.

و- وكان إذا دعاها أجلسها بالقرب منه، وأسرّ إليها دون مَنْ سواها، ولما دنا أجله دعاها إليه، فجاءت (**فوضع رأسه في حجرها ساعة**)، وخصها بحديثٍ أسرَّه إليها فقط، وخصَّها به دون نسائه، فرأيْنَها تبكي مرة، ثم تضحك أخرى، ولم يعلمْن سبب ذلك إلا بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم من خلالها.

ز- وفي ذلك الحديث الذي أسرَّه إليها وحدها أخبرها أنه مُرْتحِل عن الدنيا عما قريب، فبكت، ثم لما بشَّرها بأنها أول أهل بيته لحوقا به، وقال لها: (**ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو نساء هذه الأمة**) ضحكت.

ح- وكثيرا ما ذكَّرها بنعمة السيادة، مثل قوله لها: (**أما ترضين أن تكوني سيدة..**).

ط - ولقد كان حريصا في كل مرة أن تعيش فاطمة على طريقة أبيها، بعيدة عن بهرج الدنيا وزينتها، وعندما رأى على بيتها ستارة مزيَّنة ومنقوشة عاد ولم يدخل، فسرعان ما بادرت هي، بإزالتها، وأرسلتها إلى أبيها كي يبيعها، ويتصدق بقيمتها، بينما بقيت قرائبه الأخريات يعِشْنَ فيما شئن من متاع الدنيا؛ لأنها كانت شيئا وكن شيئا آخر.

ي- وتردَّد صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول آية التطهير شهورا على بيتها وبيت علي كل غداة، يناديهم: (**الصلاة الصلاة، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا**).

ك- وأمر بسد أبواب بيوت الصحابة المُشْرَعة إلى المسجد، إلا باب علي وفاطمة ، إنه التفضيل والاصطفاء لعظيمِ الدور وشريفِ وجليلِ الوظيفة التي يهيئها الله ورسوله لهذه الأسرة الطيبة.

ل- وزوّجها صلى الله عليه وآله وسلم وصيَّه وخليفته من بعده، مَنْ وصفه بقوله: (**سيد في الدنيا والآخرة**).

م- كناها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (**أم أبيها**). وستأتي بعض النقاط حول هذه الكنية ودلالاتها.

ن- أوصى الرسول بها وولديها اللذَيْنِ هما امتدادُه حتى يوم الحشر، وسماهم الوصية العظمى، وقال: (**أوصيكم بالوصية العظمى، بفاطمة والحسن والحسين خيرا**).

8 - وتولى الله أمر زواجها، فكان زواجها بأمر الله، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (**إنما أنا بشر مثلكم، أتزوّج فيكم، وأزوِّجكم، إلا فاطمة فإنها نزل تزويجها من السماء**).

9 - وجعل ولديها سيدي شباب أهل الجنة، وإمامين قاما أو قعدا، ومن ذريتها أعلام الهدى الميامين.

10 - وفطمها وفطم أولادها ومحبيها من النار، ممن كان منهم على التوحيد والإيمان، كما تقدم.

11 - وانقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا منها، وقد وصف القرآن ابنيها بأنهم أبناء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ قال في آية المباهلة: (**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ**)، وهناك الكثير من الأحاديث الدالة على أبوته صلى الله عليه وآله وسلم للحسن والحسين، وهي أبوة حقيقية، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**وأنا عصبتهما**)، وفي ألفاظ الخبر (**كل بني أنثى لأبيهم إلا ابني فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم**)، و(**إلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم**).

إن الله سبحانه وتعالى كرَّم فاطمة بأن حفظ الله ذرية أبيها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في ذريتها، وجعل عَقِبه من عقبها، يقول صلى الله عليه وآله وسلم: (**كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي، وكل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم**). (**الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري**).

12 - هي من الرسول وقطعة منه (**بضعة**)؛ ولذا كان حكمها حكمه، ومن مصاديق ذلك أنه لما ربط أبو لبابة نفسه في المسجد، وأقسم أن لا يحله أحد إلا رسول الله، وجاءت فاطمة بعد نزول توبته لتحُلَّه فأبى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**إنما فاطمة مضغة مني**)، فحلّته.

ولهذا كلِّه فضَّلها علماء الشيعة بمختلف مذاهبهم على جميع النساء حتى على مريم العذراء البتول ’، وكذلك فضّلها من علماء السنة كثيرٌ من المحققين، ومنهم التقي السبكي، والجلال السيوطي، والبدر الزركشي، والتقي المقريزي، والبلقيني، والسهيلي؛ لأنها بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وذهب الألوسي في تفسيره إلى أنها أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات على الإطلاق.

## ملامح عن مكانتها العلمية

عندما تنشأ الزهراء في بيت النبوة البيت الذي كانت آيات القرآن الكريم تنزل فيه. وفي الوقت نفسه كانت تحظى بعناية خاصة وإعداد فريد من قبل أبيها رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فمن الطبيعي أن تشأ فاطمة الزهراء على مستوى عال ومتميز في العلم والمعرفة؛ أضف إلى ذلك أنها سيدة نساء العالمين» ونساء هذه الأمة، ونساء أهل الجنة. وهذا بالتأكيد ليس عبارة عن وسام منحها أبوها رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم )هكذا لأنها ابنته بل لأنها جديرة بهذا الوسام وأهلٌ له بفطرتها ولما تحمله من مؤهلات إيمانية وخلقية ومعرفية.

ونستطيع القول بأن الأمة وبالذات المرأة خسرت الكثير والكثير من علمها ومعرفتها نتيجة لإقصائها عن أن تكون هي القدوة والأسوة والرمز والمثل للمرأة المؤمنة كما أراد ذلك الله ورسوله. وتم ترميز أخريات ممن كانوا يسيرون في فلك السلطة الحاكمة وتقديمهن بدلا عنها فالشيء المعروف تاريخياً بأن السيدة الزهراء تعرضت للإقصاء والتغييب كما أقصي وغُيّب زوجها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بل وصل الحال في عهد بني أمية إلى أن يصبح الحديث عنهم جريمة عقوبتها الإعدام، وأن تختم خطب الجمعة بلعنهم، وهم من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ومن أوصى الرسول أمته بالتمسك بهم مع القرآن الكريم.

ومع هذا فإن ما روي عن مشاركاتها العلمية ورواياتها وفقهها وخطبها واحتجاجاتها يشير إلى علمها الواسع وحصافتها الفائقة رغم معاجلة الموت لها بعد وفاة أبيها، وإذ لم يتح لها أبداً أن تقدم من المعرفة والعلم ما كان يمكن أن تقدمه. غير أن

مشاركاتها وأراءها في أهم القضايا العلمية والسياسية والاجتماعية في تلك المدة القصيرة بُعيد وفاة النبي بيّن أي امرأة عالمة كانت الزهراء، وأي زوجة كان الله قد اختارها واصطفاها لباب مدينة العلم، وأم لأعلام الهدى ومصابيح الدجى.

وقد مر عن أم سلمة قولها عن فاطمة عليها السلام: وكانت والله آدب مني وأعرف بالأشياء كلها. وكقول عائشة: إنها ما رأت مثلها يشبه رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم ) في كلامها وحديثها وفي سمتها، وهديها، ولا شك بأن المشابهة للرسول في الحديث والسمت والهدي لا بد أن يكون له علاقة بالجانب المعرفي كأفضل امرأة تشبه الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في الناحية العلمية.

## شذرات عن عبادتها

لقد كانت السيدة الزهراء نسخة لأبيها رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) روحاً وأخلاقاً وتقوى وعبادة وصلة بالله وانسجاماً مع تعاليمه، فكان يسود بيتها المتواضع روحانية الإيمان، وبساطة العيش وقناعة النفس، وصفاء الروح، كمَثلٍ حيّ للبيت المسلم الذي يعيش الأجواء الإسلامية، ويتنفّس في جو إسلاميّ خالص، وهكذا انطلقت لتكون مَثلاً أعلى للمرأة المسلمة، في قداستها وطهرها وعبادتها المنقطعة النظير.

يقول الحسن البصري حول عبادة الزهراء النموذجية: ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة (عليها السلام)، إنها كانت تقوم حتى تتورم قدماها.

لقد كانت تتضرّع لربها من أجل الآخرين، وتحاول أن تطلب الخير للمؤمنين والمؤمنات، قبل أن تطلبه لنفسها.. يقول الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) **«رأيت أمي فاطمة في محرابها ليلةً، فلم تزل راكعةً ساجدةً حتى اتضح عمودَ الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنينَ والمؤمنات وتُسميهم وتكثرُ من الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء؛ فقلت لها : يا أُمّاه لم لا تدعينَ لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بُنَيّ الجارُ ثم الدار».**



وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
www.saba.ye/ar

وعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: قلت لفاطمة: إنه قد أجهدك الطحين، فلو أتيت رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فتسأليه خادماً، فأتته (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فذكرت له ذلك فقال: **«أَعَلْمَكُما ماهو خير لكما من ذلك إذا آويتما إلى فراشكما فسَبّحا الله ثلاثاً وثلاثين، واحمداه ثلاثاً وثلاثين، وكبراه أربعاً وثلاثين فتلك مائة على اللسان، وألف في الميزان»**.

قال علي كرم الله وجهه: فما تركتها منذ سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم). قال له رجل ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين.

## رحيل الجسد وبقاء النموذج الأكمل

بعد وفاة رسول الله لم يفارقها الحزن عليه، فكانت أول الملتحقين به من بيت النبوة بعد 6 أشهر فقط من رحيله، وأوصت الإمام علي عليه السلام بأن يدفنها سِراً، وألا يحضر ذلك أحدٌ من أعيان القوم.

ودُفنت سلام الله عليها بالبقيع ليلاً، بوصية منها، ورشّ قبرُها وقبور استّحدثت حوله، وقبرها في البقيع في مقبرة أهل البيت، حيث دُفِن بجوارها سبطها الحسن عليه السلام وآخرين من ذريتها.

ولما ماتت سلام الله عليها دخل علي عليه السلام قبرها وهو يقول:

لكل اجتماعٍ من خليلين فرقة وكل الذي دون الممات قليلُ

وإن افتقاديَ فاطماً بعد أحمدٍ دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ

وعن جابر بن عبدالله، قال: سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قبل موته بثلاث، وهو يقول لعلي: (**سلام الله عليك أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتيّ من الدنيا فعن قليل ينهدُّ ركناك، والله خليفتي عليك**)، فلم قبض رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قال علي: هذا أحدُ ركنيّ الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال علي عليه السلام: هذا الركن الثاني الذي قال لي رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

وهذه الرواية تبين مقدار الفاجعة التي تلقاها الإمام علي عليه السلام بفقده هذين الركنين، كما تبيّن مقدار الفراغ الذي تركته فاطمة الزهراء في حياته سلام الله عليهما، ومدى قوة العلاقة بينهما.

ومع ذلك فقد كان سلام الله عليه يزور قبرها في كل أسبوع مرة، وينشد:

إلى الله أشكو لا إلى الناس إنني أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهبُ

أخلاي لو غيرُ الحِمام أصابكم عتِبتُ ولكن ما على الموت مُعتبُ

وهكذا طوى الموتُ سيدةَ نساء العالمين، وذهبت إلى بارئها ليبقى نموذجها حياً خالداً في نسائنا المجاهدات العالمات اللائي يواجهن الحياة بكل قوة وتحدٍّ وشموخ مهما تكالبت عليهن الأحداث، واشتدت الأزمات.

## أم أبيها .. ولماذا؟

أُضفيَ على هذه المرأة الاستثنائية كنية استثنائيّة وفريدة لم نعهدْها لامرأة أخرى؛ إذ كنّاها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والدُها بـ(**أم أبيها**)، وروي ذلك عن الباقر عليه السلام، قال النووي في كتاب تهذيب الأسماء واللغات: وذُكِر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كناها أم أبيها، وقال: «**فيه ما ينوِّه بمقامها غاية التنويه**»، إلى قوله: «**فحيث نزَّلها أكرمُ الخلائق من نفسه الكريمة منزلة أكرم الخلق عليه**».

غير أن تنزيله صلى الله عليه وآله وسلم لها في الحديث المشهور (**فاطمة بضعة مني**)، أو (**فاطمة شجنة مني**)، ليس أقلَّ من هذا التنزيل؛ حيث نزّلها هناك كجزء من نفسه، وهو النبي المرسل، الذي لا ينطق عن الهوى، فهل أراد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون هذا وصفا شرعيا يترتَّب عليه أحكامٌ أخرى؟

قبل أن نحاول الإجابة على ذلك نجيب على السؤال القائل: لماذا قال عنها: (أم أبيها)، ولم يقل: (أمي)، أو (أم محمد)، أو (أم الرسول) أو (أم النبي)، ويبدو أنه إنما أراد القطع على سؤالِ الاستغراب القائل: كيف تكون أم محمد، أو أم الرسول، وهو في الواقع أبوها؟

إن علاقة فاطمة بوالدها الرسول علاقة مزدَوَجة؛ ففيها من الحيثيات ما جعلها ابنته، وهذه هي الحقيقة العرفية والشرعية، وقد أرادها في محطات كثيرة أن تكون ابنته كذلك، ولكن فيها أيضا من الحيثيات الكثيرة ما يجعلها بمثابة أمه، أو مثلَ أمه صلوات الله عليهم أجمعين.

كثيرٌ من تصرفاتها معه تشير إلى حنانها وعطفها عليه كحنانِ وعطفِ الأمهات على أولادهن، فقد كانت تهتم به اهتمام الأم بولدها، فمنذ أيام طفولتها كانت تدفع عنه أذى المشركين، وتخفّف آلامه وتضمد جروحه، وتمسح الدم عن وجهه في الحرب، وإذا عاد من سفرٍ بادرت إلى استقباله واعتنقته وقبّلت بين عينيه، وكانت تتأثر لحاله وتحنو عليه.

**«لقد شاهد الناسُ هذه البنت الصغيرة، وهي تقف إلى جانب أبيها البطل، تزيل عنه الأذى، وتنثر مقلتاها أمزانَ القلق على مصيره، وتتحرك بلطف مواسيةً له في المصاعب كلها، بكلمات وتصرفات بريئة وحنونة، بروعة وجمال وجلال»**.

في غزوة أحد أسرعت إليه فضمدت جروحه، ومسحت عن وجهه الدم، ولما ندم المشركون أنهم لم يقضوا نهائيا على المسلمين بعد هزيمتهم، وأزمعوا العودة، نزل أمر الله للمسلمين بالإسراع في مواجهتهم على ما بهم من الجراح وفراق الشهداء، وهنا بادرت (**أم أبيها**) لتجهيز (**ولدها**) بالسلاح، وأعدَّته له، كفعل المؤمنات اليوم مع أبنائهن وهن يجهزْنَهم إلى الجبهات.

وكانت تُقْبِل عليه بأقراصِ الخبز إذا جاع، كما فعلت يوم الخندق، وفي فتح مكة ضَرَبَتْ له خيمتَه، وهيَّأت له ماءً للاستحمام والاغتسال ليزيل عن جسده غبار الطريق، ويرتدي ثيابا نظيفة يخرُج بها إلى المسجد الحرام كما تجهِّزُ الأمُّ ولدَها.

وكان إذا عاد من سفره بادر إلى بيتها، فتتلقاه على باب البيت، وتبكي إذا رأته **«شعِثا نصِبا، قد اخلولقَتْ ثيابُه»**، فكان رسولُ الله يطمئِنُها، وقد قال لها مرة: **«لا تبكي، فإن الله قد بعث أباك بأمرٍ لا يبقى على وجه الأرض بيتُ ولا مدرُ، ولا حجرُ، ولا وبرُ، ولا شعرُ، إلا أدخله الله به عزا أو ذلا، حتى يبلغ حيث بلغ الليل»**، ولكأنه هنا يخاطب بهذه الكلمات أمهات المجاهدين الذين يبتغون العزة

مـن الله لا مـن أعدائـه.

ومنـذ تـوفي صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم مـا رؤيـت ضاحكـة ولا متبسِّـمة، إلا يـومَ صنعـت لهـا أسـماءُ بنـتُ عميـس النعْـشَ قُـرْبَ وفاتهـا، وسـمعت بـلالا يـؤذِّن حتـى إذا بلـغ: (أشـهد أن محمـدا رسـول الله) شـهقت وسـقطت لوجههـا وغشـي عليهـا حتـى ظـن أنهـا فارقـت الحيـاة، وقيـل: إنهـا كمـدت عليـه، فلـم تلبـث بعـده إلا قليـلا. ويحمـل أيضـا على أنهـا كمـدت على مـا أصـاب الإسـلام مـن مخالفـات خطيـرة.

وكانت تتمثل بعد وفاته بـهذه الأبيات:

قـد كان بعـــدك أنباء وهينمـة

لو كنت شـــاهدها لم تكـــثر الخطبُ

إنا فقـــدناك فقـــدَ الأرضِ وابلَها

واختلَّ قومُك فاشهدْهم فقد نُكِبوا

فسوف نبكيك ما عِشْنا وما بقيَتْ

مـــن العيـــون بتهمالٍ له سُكـــُبُ

هذه مواقف ومصادر توحي بأن فاطمة الزهراء بالفعل هي **(أم أبيها)**.

غيـر أن أمـرا هامـا يجـب التركيـز عليـه في مصـداق هـذا اللقـب، ولعلـه هـو المقصـود منـه صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم، حيـث تعيدنـا سـببية نـزول **(إنـا أعطينـاك الكوثـر)**، مـن أنهـا نزلـت عليـه حيـن عيَّـره العـاص بـن وائـل السـهمي بأنـه أبتـر، ليـس لـه ذكـور، فرزقـه الله هـذه الأنثـى التـي منهـا الذريـة الكثيـرة والمباركـة، والتـي سـماها القـرآن الكوثـر، والـذي يعنـي الكثـرة والامتـلاء والبسـط والامتـداد والحيـاة المسـتمرة، وهـذا لـم يحصـل إلا في ذريتـه منهـا سـلام الله عليهـا.

ذكـر السـيد العلامـة الحجـة مجـد الديـن المؤيـدي تفسـيرا لطيفـا دلالـة لكنيتهـا **(أم أبيهـا)**؛ إذ قـال: **«وإذا كانـت فاطمـة بمنزلـة الأم كان المختـار بمنزلـة الولـد، فيكـون عقبُهـا كمـا لـو كانـت أُمًّـا لـه صلـوات الله عليـه وآلـه وسـلم، وأعقبـت منـه، فـإن أولاده حينئـذ أولادهـا لا محالـة، وهـذه دقيقـة جليلـة»**.

ويشـهد لذلـك قـول رسـول الله صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم: **(كل بنـي أنثـى ينتمون إلـى أبيهـم إلا ابنـي فاطمـة فأنـا أبوهمـا وعصبتهمـا)**، وفي روايـة **(إلا بنـي فاطمة**



وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
www.saba.ye/ar

**فأنا وليهم وعصبتهم**)، وفي أخرى: (**إلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم**)، **وفي رواية: (ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم**).

قال في الروض النضير بعد أن ساق الأخبار الدالة على أبوة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لولد فاطمة عليها وعليهم السلام: «قال بعض المحققين من العلماء: ظاهرُ كلامِ أئمتنا أنه حقيقة، وأن حكمه في ذلك يخالف حُكْمَ غيره ... ويدل على كونها حقيقة قولُه صلى الله عليه وآله وسلم: (**وأنا عصبتهما**).

وقد جعل القرآن الكريم ولد البنت عيسى بن مريم عليها السلام من ذرية إبراهيم عليه السلام؛ إذ قال: (**وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**)[الأنعام:84].

إن هذا هو تفسير (**أم أبيها**)، فتلك الأنثى التي ابتدأت بأنها (**بنت محمد**)، انتهت وانتهى بها الإسلام إلى أن تكون (**أم أبيها**) محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وليكون أعلام الهدى وأئمة الجهاد والتقى من أهل بيته قرناء القرآن، والثقل الأصغر من ذريته؛ إذ هم من ذريتها.

وبهذا يكون الله قد حفظ ذريته صلى الله عليه وآله وسلم في ذريتها، وجعل عقبه من عقبها، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري).

وبعد هذا أليست الزهراء (**أم أبيها**)؟

## لماذا فاطمة ؟

أما لماذا فاطمة وليس أيًا من إخوتها وأخواتها، فإنه لاستثنائية فاطمة، ورمزيتها في الإسلام، وكيف أن رسول الله رمْزُ الإسلام وعنوانه كلما أراد الأعداء تشويهَه وإيذاءَه أو تشويهَ دينه جاءت فاطمة أو أعلام الهدى من ذريتها ليزيلوا ذلك الإيذاء، ويُصلحوا ذلك التشويه.

وما أعدلَ ما نراه من فاطمة اليوم في اليمن صغيرة وكبيرة وهي تقتدي بفاطمة الزهراء قوةً ومبادَرةً وصراخا في وجه الباطل، والطاغوت، والاستكبار والعدوان!

ما أعظم ذلك الموقف بتلك اليدين الحانيتين الصغيرتين، وهما ينفيان عن رسول الإسلام القذارات التي رماها عليه سفهاء قريش وكبراؤها! وما أعظم ذلك القلب الكبير موقفا، والصغير حجما! وما أكرمَ وأعزَّ ذلك اللسانَ وهو يصرخ في وجوه عتاولة الاستكبار والاستهزاء، فتَخْرَسَ ألسنتُهم، وتتوارى شخوصُهم المتعاظمة زورا وزيفا!.

إن فاطمة ' في ذلك الجو الجاهلي، بثقافته المضادة للمرأة لكونها أنثى، كانت رسالة السماء إلى أولئك الأقوام الذين ما فتئوا يحتقرون الأنثى، فكانت «شكل تحرير المرأة في هذا الدين من الظلم الجاهلي، وارثة كل مفاخرِ أهلها، وصاحبة مبادئِ أسلافِها في المجتمع الذي لم يكن يرى غسل عار البنت إلا بوأدها حية، وأفضل الأصهار الذي يتمناه كلُّ أب هو القبر، كان محمد صلى الله عليه وآله يعلم ماذا تفعل به يد القدر، وفاطمة تعرف من تكون، ولهذا وقف التاريخ مدهوشا أمام تعامل محمد مع ابنته الصغيرة، وركع أمام مديحه غير العادي لها. معاملة كهذه، تعني شيئا أكثر من التدليل والحب الأبوي الذي يمكن أن يفيض به قلبُ أبٍ على ابنته، أن يقبِّل يدَ ابنته، وابنته الصغيرة، هذا التصرف يعتبر ضربة ثورية انهالت على العوائل والعلاقات غير الإنسانية للبيئة، حيث هناك نبي الإسلام يقبِّل يد فاطمة».

**«هذا التصرفُ يبيّن بوضوح لأعين كبار الصحابة وسياسيي المسلمين وعامتهم عظمةَ فاطمة، ويعلِّم كلَّ الناس كيف يتحرَّرون من العادات والأوهام التاريخية والتقليدية، ويُعَلِّم الرجل أن يَنْزِل من عرش جبروته وتجبُّره الفظّ، وتفرعنه أمام المرأة، مشيرا إلى المرأة أن ترتفع عن ذلتها وحقارتها القديمة والجديدة، في كونها ألعوبة في الحياة، إلى قمة الجلال والعظمة والعفة الإنسانية».**

فهل نتعلم نحن الرجال من الرسول كيف نفرِّق بين ما هو عادة اجتماعية، وما هو حكم إسلامي في ما يتعلق بالمرأة، وهل تتعلم المرأة اليوم كيف تتمرد وتثور على الصورة الشائهة والنمط المتَّسخ الذي يحاول أعداء الفطرة ترسيخَه لها، بأن تكون مجردَ تسلية للذكور، ومجرد قالبٍ جنسي محموم تنتهي إليه فحولتهم؟

## لماذا تم تغييب السيدة فاطمة الزهراء؟

إذا كان الأستاذ العقاد يقول في كتابه فاطمة الزهراء والفاطميون: **«في كلِّ دين صورة للأنوثة الكاملة المقدَّسة، يتخشَّع بتقديسها المؤمنون، كأنما هي آية الله فيما خلق من ذكرٍ وأنثى، فإذا تقدَّست في المسيحية صورةُ مريم العذراء، ففي الإسلام لا جَرَم تتقدّس صورة فاطمة البتول»**، فلا نجد ما يسوّغ أو يبرِّر لواضعي الاستراتيجية التربوية في اليمن تغييبَ فاطمة الزهراء عن المناهج التربوية في التعليم الأساسي والثانوي والجامعي طوال عقود ماضية غير الخضوع والانسياق لما تمليه الرغبات الخارجية التي ترى في نموذج الطهارة والعفة خطرا يوجب إخراجَه من مناهجنا.

بصراحة لا نستطيع أن نفهمَ أنه لا يوجَد درسُ واحد في دروس التاريخ ولا التربية الإسلامية ولا العربية ولا الوطنية والاجتماعيات في مناهج المدارس التربوية؟! إلا بأنه بسبب استلاب القرار التربوي والسياسي بل والسيادي للبلد من قبل أنظمةٍ تدين بالولاء لليهود والنصارى المعتدين وأوليائهم المنافقين.

لقد تم التغييبُ المُمَنْهَج والمتعمَّد لنموذج فاطمة الزهراء، وكان هذا أحدَ تطبيقات استراتيجية التجهيل لشعبنا ونسائنا، غيَّبوها في المناهج، وغيّبوها في المؤلفات، وفي الصحافة، وفي الحلقات، وفي خطب الجمعة، والمناسبات، ليس هذا في اليمن فقط، بل في مختلف الشعوب الإسلامية والعربية.

والخطورة أنهم غيَّبوها عن نصف مجتمعنا والذي يتحكم في النصف الآخر تربية واتجاها، غيَّبوها وهي سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء هذه الأمة، ولا أدري ماذا سيكون حال هؤلاء النسوة وهن لا يعلمن عن سيدتهن إلا ما بقي من قصص وأمثال وعبارات ورثْنها عن الأمهات والجدات مما شذّ وندر وضمن دوائر اجتماعية ضيقة.

فلم تكن السيدة فاطمة الزهراء بالشخصية العادية التي نمر على سيرتها مرور الكرام بل هي النموذج الأسمى والقدوة التي قدمها الإسلام للمرأة المسلمة كي تنتهج نهجها كونها أعدت لذلك ونشأت وترعرعت في كنف أبيها المصطفى الذي أولاها بالتربية الإيمانية النبوية لتكون نموذجا يحتذى به وخير قدوة للمرأة المسلمة وهي من قال عنها (**فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها**) وهي من

تحمّلت مع أبيها مشاق الدعوة فكانت له خير المواسي والمناصر حتى أسماها **«بأم أبيها»**.

ولأن أعداء الأمة يعلمون الدور الكبير للمرأة في تنشئة الأجيال وأنها هي التي ستبني أمة قادرة على هزيمتهم وهم أيضا يعلمون جيداً أن السيدة «فاطمة عليها السلام» هي النموذج الأرقى والقدوة المثلى للمرأة المسلمة التي ستنهض بالأمة وتنشئ جيلاً يهزم كل مخططات الأعداء، فعمدوا إلى تغييب سيرتها من المناهج التي يشرف عليها اليهود وبشيطنة أعداء المسلمين والإسلام، وأيضا غُيبت من المؤلفات والكتب ووسائل الإعلام المختلفة وقدموا لنا نماذج دينية أقل ما يقال إنها نماذج لاتسمن ولا تغني من جوع.

للأسف غيَّبوها وهي التي أحضرها القرآن الكريم، وكرِهوا وجودَها وهي التي كان يشتاق النبي صلى الله عليه وآله إلى محضرِها ورائحتها، غيَّبوها نموذجا ومثالا فحضرت أمثلة الانحراف، ونماذج الاتَّساخ، غيَّبوها علما ومعرفة وشجاعة وجهادا لتكون المرأة هي المفتونة بإبراز محاسنها لذئاب البشر، ولصوص الشرف، غيَّبوا كمالاتها الفطرية والإنسانية لتكون المرأة الصالحة هي امرأة ليلة الجمعة، على حدِّ وصف الدكتور شريعتي، والتي لا تعني شيئا للرجل إلا في تلك الليلة، بينما تقضي بقية وقتها الطويل في القيل والقال، وزراعة النمائم وحصد الشقاق والطلاق في المجتمع.

غيَّبوها عن الواقع الحضاري الأصيل لتحضُر أنواعٌ مختلفة من النساء، أكثرها رواجا تلك المرأة المسلَّعة جنسيا بغرض الربح المادي، وتهييج السعار الحيواني، وإفساد الحياة الاجتماعية للشعوب المسلمة، والزج بها في أسواق الرذيلة والتفسخ الاجتماعي.

وتتحمَّل مجتمعاتنا الإسلامية بما فيها النخب الدينية جزءا من هذه المسؤولية التقصيرية حيث خلطت فهما إسلاميا بآخَرَ من العادات والتقاليد، وجعلوا كل ذلك دينا يدينون الله به، فحُرِمَت المرأة من حق التعليم، حتى إذا أوجدوا هوة واسعة بين جيلها القديم والمعاصِر وصل المجرمون المنحرِفون إلى بعض النسوة لاستغلال ردة فعلها المندفِعة والدفع بها في الاتجاه السلبي وبما يخدم أعداء الإسلام.

وكانت نتيجة ذلك الإفراط والتفريط أن تَقَزَّم دورُ المرأة في شراكتها مع الرجل في صنعِ وخلقِ الحياة الجادَّة، ومظاهرِها الواعية والملتزِمة، وانخفض سقف طموحات

البعض منهن إلى مستوى سحيق، أو شطحت طموحات البعض الآخر، وانحرفت إلى مساراتٍ مغايرة للفطرة الإنسانية وتعاليم الدين الحق؛ الأمر الذي انعكس سلبا على أداء المجتمع لوظائفه التي ينبغي أن يقوم بها.

لهذا لا مناص من العودة إلى الأصالة الإسلامية لمواجهة التحديات الراهنة بوعيٍ وبصيرةٍ، وإدراك لطبيعة الصراع والتفاعلات الحضارية.

## الزهراء .. النموذج الأكمل والأمثل للمرأة المسلمة

يقول السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي سلام الله عليه :( نتحدَّثُ في هذه المناسبة عن أرقى وأسمى نموذج قدمه الإسْلَام للمرأة الصالحة للمرأة المؤمنة، عن أرقى نموذج عالمي، فاطمة الزهراء.

فالإسْتَلام هو يلحظ هذا الدور ويقدم النماذج الراقية جِدًّا، نموذج فاطمة الزهراء -عَلَيْهَا السَّلَامُ- امرأة، أنثى هذه المرأة التي قال عنها رسول الله " -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ-" أنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء أهل الجنة، وهذا التعبير ليس مجرد أوسمة للافتخار أَو ألقاب فارغة من المضمون، لا، تعبير الرسول -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- تعبيرُ بالحق وليس مجرد ألقاب تُمنح لهذا وذاك، سيدة نساء العالمين يعبّر عن أنها بلغت في مرتبتها الإيْمَانية والإنْسَانية والأَخْلَاقية وفي سلّم الكمال الإنْسَاني والإيْمَاني والأَخْلَاقي إلى أعلى مرتبة في النموذج للمرأة وفي الواقع النسوي، يعني في واقع النساء هذه المرأة هي أكمل امرأة في إيْمَانها في موقعها في موقع القدوة لكل النساء، تتطلع إليها المرأة في كُلّ جيل وفي كُلّ عصر كيف كانت كأنثى وكامرأة في ماهي عليه من طهارة وعفة وتبتل إلى الله وإيْمَان فيما بلغته في القيمة الإنْسَانية والأَخْلَاقية والتربوية والمعرفية في كُلّ المجالات تستفيد تنشدْ تتأثر بنموذج عظيم التأثر به يزيدها صلاحًا يجلّي في واقعها قيمة تلك القيم وأثر تلك القيم في الإنْسَان وفي حياته في الإنْسَان في روحيته وفي سلوكه وفي ممارساته في ما يترتب على ذلك من منزلة عظيمة وعالية عند الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فهي على المستوى العالمي النموذج (رقم 1) الذي تتطلع إليه المرأة كامرأة في موقع القدوة والذي ينظر إليه البشر إلى أنه في الصدارة في سلّم الكمال الإنْسَاني والأَخْـلاقي والإيْمَـاني، ثم عندما يقول سيدة نساء المؤمنين؛ لأَنَّها مواصفات إيْمَـانية اعتبارات إيْمَـانية مرتبة إيْمَـانية بلغت بها ذلك المستوى ثم عندما يقول سيدة نساء أهل الجنة؛ لأَنَّ هناك البعض من الناس قد يأتي له لقب من هنا أَو هناك في هذه الدنيا يتعصب له به قومه أَو شعبه أَو أصحابه ولكنه لقبًا غير واقعي، يوم القيامة التي هي خافضة رافعة لا يبقى أثر لتلك الألقاب التي لا واقع لها ليست مطابقة للحقيقة، خلاص تنتهي وتتلاشى؛ لأَنَّ تلك المرتبة مرتبة إيْمَـانية وواقعية تنتقل أيضًا في عالم الآخرة لتكون حاضرةً في عالم الجنة في موقعها العظيم في مرتبتها العالية وهي مرتبة إيْمَـانية مرتبة أَخْـلَاقية مرتبة إنْسَانية مرتبة متقدمة).

ويقول أيضا السيد القائد سلام الله عليه : (عندما ننظر إلى النموذج للأسرة المسلمة الذي يجبُ أن تحذوَ حذوَه كُـلّ أسرة هذا هو النموذج نموذج نتعلم منه كيف نعبّد أنفسنا لله فنتفانى في طاعته وفي الالتزام بأمره وبتوجيهاته في المحبة له فنتحلى بالقيم والأَخْـلَاق الإيْمَـانية فنسير في هذه الحياة في واقعنا البشري من واقع المحبة والروابط العظيمة والنظرة بمحبة وإعزاز للناس من حولنا هذه الأسرة التي لم تتعامل مع الناس من هذا الموقع في القدوة لا بتكبر ولا بظلم ولا بإساءة، كانت أسرة جسّدت إيْمَـانها حتى في علاقتها بالناس هذه الأسرة التي تقدم طعامها وهي جائعة وصائمة عند وقت الإفطار عند وقت تناول العشاء للمسكين واليتيم والأسير وتؤثرهم على نفسها وتبيت جائعة ثم يقولون: (**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**) هذه الأسرة تقدم النموذج للأسرة المؤمنة يوضح لنا حديث الكساء ما بلغته هذه الأسرة في إيْمَـانها بالله واستقامتها وطهارتها وقد دعا لهم الرسول صلوات الله عليه وعلى أله بعد أن شملهم بكساء يماني فقال: (**اللهم هؤلاء أهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**) وتقدم لنا الآيات المباركة في سورة الإنْسَان كيف كانت إنْسَانية هؤلاء الناس وهم يؤثرون بطعامهم المسكين واليتيم والأسير لوجه الله


وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
www.saba.ye/ar

-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لنتعلم من ذلك أن السمو هو السمو بالأَخْلَاق السمو بالإيْمَان أن الارتقاء وأن الشرف هو بالإيْمَان وبالأَخْلَاق بالارتقاء الإيْمَاني والروحي بالتزام الإيْمَاني بالعبودية لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بالاستقامة على منهج الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هذا الذي يرتقي بالإنْسَان فاطمة الزهراء -عَلَيْهَا السَّلَامُ- برغم ما بلغته من مرتبتها الإيْمَانية ومقامها العظيم عند الله من موقعها كسيّدة نساء المؤمنين ونساء العالمين عاشت ظروف هذه الحياة وقامت بمسؤولياتها في المنزل والأسرة ومع زوجها وقبل ذلك في ظل ورحاب أبيها رسول الله -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- بشكل طبيعي سيدة نساء العالمين كانت تعد هي وجبة الطعام لم تعتزل على كرسي تقول خلاص أصبحت سيدة نساء المؤمنين كيف أعجن كيف أخبز كيف أعد الطعام كيف أكنس المنزل كيف أغسل الثياب كيف كيف، لا.

كانت تقومُ بكل واجباتها المنزلية تعد الطعام تعجن تخبز تعد الطعام بشكل كامل تقدمه تكنس البيت تنظفه تقوم بكل مسؤولياتها تربي أبنائها كُلّ مسؤولياتها هذه وعمل بشكل رئيسي وعظيم وبارز في تربية أبنائها الحسن والحسين وزينب -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- نتعلمُ من هذا درسًا مهمًّا عاشت حياتَها في الظروف الاعتيادية للحياة في عسرها ويسرها وفي شدتها ورخائها عاشت في مراحل وظروف صعبة جِدًّا وظروف متواضعة حتى مراسم الزواج لم تكن مكلفةً ولم تكن ضخمةً ولم تكن بمبلغ كبير ولم تكن تكلفة الوليمة هائلة كُلّ شيء كان متواضعا جِدًّا في كُلّ هذا دروس؟ الدروس الاجتماعية من حياة هذه الأسرة في حياة رسول الله -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ- في واقعه مع زوجاته أمهات المؤمنين ومع ابنته فاطمة الزهراء ومع هذه الأسرة التي كانت مرتبطة به فاطمة وعلي والحسن والحسين في هذا الواقع بكله دروس كثيرةً جِدًّا على المستوى الأسري وعلى المستوى الاجتماعي نحتاج إليها كمسلمين وتفيدنا في الحفاظ على القيم والمبادئ والأَخْلَاق والسمو بها وأَيْضًا تفيدنا في تحمل الصعوبات في هذه الحياة وتحمل أعباء هذه الحياة وفي مواجهة التحديات في الصراع مع الأَعْدَاء.

لا بد لنا في معركة اليوم من تعزيز المبادئ والقيم؛ لأَنَّ التماسك المبدئي والأَخْلَاقي هو الذي يحفظ للأُمَّة ثباتها وتماسكها حتى في معركتها العسكريّة

حتى في مواجهتها بكل أشكال المواجهة مع أعدائها لو فقد المجتمع مبادئه لو فقد قيمه وأَخْلَاقه لو نجح أعدائه في التأثير على تفكيره وعلى نفسيته في ضرب قيمه وأَخْلَاقه تتحكم به ولهان وضعف واستعبد وقهر وتمكّن أعدائه من السيطرة التامة عليه.

من أَهَمّ الدروس التي يجب أن نعززها هي نظرتنا من خلال ما يقدمه لنا الإسْلَام وإلى كيف يجب أن نكون في واقعنا الأسرة كأسرة ثم المجتمع كمجتمع مجتمع تقوم بُنيتُه بشكل عام على أساس من هذه المبادئ من هذه القيم من هذه الأَخْلَاق مجتمع موحَّد الأسرة فيه متوحدة والمجتمع بكله المكون من هذه الأسر يتوحد وتجتمع كلمته بناءً على هذه المبادئ على هذه القيم العظيمة المؤثرة المفيدة التي لا يتسع المجال للحديث عنها).

## خـــتاماً:

أردت أن أقول: فاطمة هي بنت خديجة الكبرى (عليها السلام)

وجدت أنها ليست فاطمة..

أردت أن أقول: فاطمة هي بنت محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)

وجدت أنها ليست فاطمة..

أردت أن أقول: فاطمة هي زوجة علي (عليه السلام)

وجدت أنها ليست فاطمة..

أردت أن أقول: فاطمة هي أم الحسنين (عليهما السلام )

وجدت أنها ليست فاطمة..

أردت أن أقول: فاطمة هي أم زينب (عليهما السلام)

وجدت أنها ليست فاطمة..

كلا! فهذه كلها هي، وليست هي كلها!

«ففاطمة هي فاطمة»!

*** الدكتور/ علي شريعتي**

## المصـــــادر :

1 - نـص خطـاب السـيد عبدالملـك بـدر الديـن الحوثـي بمناسـبة اليـوم العالمـي للمـرأة المسـلمة - ذكـرى ولادة السـيدة الزهـراء 1440هـ

2 - كتاب (تلك هي فاطمة الزهراء ) إعداد الدكتور حمود الأهنومي

3 - كتـاب (في رحـاب فاطمـة الزهـراء دروس وعبـر) إعـداد الأسـتاذ يحيـى قاسـم أبـو عواضـة

4 - كتاب ( فاطمة هي فاطمة ) للدكتور علي شريعتي

5 - كتاب ( فاطمة الزهراء والفاطميون) للأستاذ عباس محمود العقاد

6 - صحيفة الثورة - العدد 21233

7 - نـص رسـالة السـيد عبدالملـك الحوثـي للمـرأة المسـلمة في ذكـرى ولادة السـيدة فاطمـة(ع) 20/ جمـاد الآخـر / 1439هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
www.saba.ye/ar